ثم بعث فقلت له قد كنت حريصا على طلب علم الكلام فلما بلغت انقطعت وقال في رايته في
النوم قائلا يقول في كم تضيع العلم ضيعك الله وقلت اني احفظه فقال ان حفظ العلم
العمل به فتركت الطلب واقبلت على النطق به للعمل **وقد كان ابن مسعود**
يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية وقال غيره من العلماء انما العلم
نور يقذفه الله تعالى في القلب وكان الحسن البصري يقول اعلموا ما شئتم ان تعلموا
فوالله لا ياجركم الله تعالى عليه حتى تعملوا فان السفهاء همتهم الرواية وان العلماء
همتهم الرعاية وروينا عنه ايضا ان الله لا يعبأ بكل قول ولا رواية انما يعبأ بمن يريد به وجه
وبه رايته وقال ابو حصين ان احدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لجمع لها اهل بدر وقال غيره ليسال احدهم عن شيء فيسرع الجواب ولو سئل اهل
بدر عنها اعضلتهم وقال عبد الرحمن بن يحيى الاسود وغيره من العلماء ان علم الاحكام
والقضاء في كان الولاة والامراء يقومون به ترجع العامة اليهم فيه ثم قعدت الامراء وعجز
الولاة عن ذلك لميلهم الى الدنيا وشغلهم بالحروب عنها فصاروا يستفتون على ذلك
بعلماء الظاهر وبالمفتيين في الجوامع فكان الامير اذا جلس للمظالم تفرغ عن نفسه
وشغله وفتيان يرجع اليهم في القضاء والاحكام وبيان الشرع لكنه لذلك كان من
الناس من يتعلم علم الفتوى والقضاء تستعين بهم الولاة على الاحكام والقضاء حتى
كثر المفتون رغبة في الدنيا وطلب الرياسة ثم اغلق الامر بعد ذلك حتى ترك
الولاة الاستعانة بالعلماء ومما يدل على ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حين كتب الى ابن مسعود فيشتد بلغني انك تفتي الناس ولست بامير ولا مامور
وفي حديث ابي عامر الهوزني قال حججت مع معاوية فلما قدمنا مكة حدث عزو جل يقضي
ويفتي الناس مولى لبني مخزوم فارسل اليه فقال امرت بهذا قال لا قال فما حملك عليه
قال افتيهم بعلم عندي فقال معاوية لو تقدمت اليك قبل يومي هذا لقطعت
منك طائفة ولو لم يكونوا يقولون ذلك في علم القلوب والا علم الايمان واليقين بل
ثم كتب عمر الى امراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين لله عز وجل فانهم تجلى
لهم امور صادقة وقد كان عمر يجلس الى المرثي يستمع اليهم **وفي الخبر**
اذا رايتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة **وقال**
بعض اصحاب الحديث رايت سفيان الثوري في النوم بعد موته
فقال وهو يقول ما اخذ الا بحظ الانبياء الدنيا قلت وكيف قال بل فيل احدهم حتى اذا
عمل بما علم حمل عنه جعل عاملا او جاهلا او فهما ولا وكان الحسن يقول تعلم هذا العلم
فلم ولا نصيب لهم منه في الاخرة يحفظ الله تعالى لهم العلم على الامة لئلا يضيع
وقال المامون لولا ثلاث لحرمت الدنيا لولا الشهوة لانقطع النسل ولولا حب الجمع
لبطلت المعايش ولولا حب الرياسة لذهب العلم بهذا كله وصف علماء الدنيا

واهل

واهل علم لا لسنة فانما علماء الاخرة واهل المعرفة واليقين فانهم كانوا يهربون من الامراء
ومن اتباعهم واشياعهم من اهل الدنيا وكانوا يبغضون علماء الدنيا ويطعنون عليهم و
ويبكون على السنتهم **وقال ابن ابي ليلى** ادركنا في هذا المسجد مائة وعشرين
من الصحابة ما يسال احدهم عن حديث ولا استفتي في فتيا الا وتمنى ان صاحبه قد كفاه
ذلك وقال مرة ادركنا كذا كذا صحابة يسال احدهم عن الفتيا والحديث فيرده الى الاخر
ويحيل الاخر على صاحبه وكانوا يتدافعون الفتيا ما بينهم ولم يكونوا اذا سئل احدهم
عن مسئلة من علم القرآن او علم اليقين والايمان يحيل على صاحبه ولا يسكت عن
الجواب وقد قال الله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهم اهل الذكر لله
تعالى واهل التوحيد والعقل عن الله تعالى ولم يكونوا اشتغلوا هذا العلم دراسة
من الكتب ولا يتلقاه بعضهم عن بعض بل لانهم انما كانوا اهل عمل وحسن معاملات
فكان احدهم انما انقطع الى الله تعالى واشتغل به واستعمله المولى بجزئه فاعمال ال
القلوب وكانوا عند في الخلوة بين يديه لا يذكرون سواه ولا يشتغلون بغيره فلما اظهروا
للناس فيما لو منهم الهمهم الله تعالى رشدهم ووقفهم لسديد قولهم واتاهم الحكمة ميراثا
لاعمالهم الباطنة عن قلوبهم الصافية وعقولهم الزاكية وهممهم العالية فاوهم بحسن
توفيقه انهم حقيقة العلم واطلعهم على مكنون السر حين اثروه بالحرمة
وانقطعوا اليه بحسن المعاملة وكانوا يجيبون عما عنه يسالون بحسن اثر الله تعالى
لهم وجميل اثره عندهم فتكلموا بعلم القدرة والظهور واصابوا الحكمة ونطقوا بعلوم الايمان
وكشفوا بواطن القرآن وهذا هو العلم النافع الذي بين العبد وبين الله تعالى وهو
الذي يلقاه به ويسئله عنه ويثيبه عليه وهو فيه ان جميع الاعمال على قدر علم
العبد به فيه اعماله وتضاعف حسناته وبه يكون عند الله تعالى من المقربين لانه
به من الموقنين فهم اهل الحقائق الذين وصفهم علي عليه السلام وفضلهم على الخلائق
وقال في وصفهم الغلوب اوعية وخيرها اوعاها والناس ثلاثة عالم ومتعلم على
سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجئوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكيه العمل
والمال ينقصه النفقة محبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان المال
وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاه ان هاهنا علما جما لو
اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله
تعالى على اوليائه ويستظهر بحججه على خلقه او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له في
قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له ولا بصيرة في احناء الدين في شيء الا ذا ولا ذا
او منهوما باللذة سلس القياد في طلب الشهوات او مغرى بجمع المال والادخار منقادا لهواه